المرأة بين حياتين

إعداد

أم عبد العزيز

مصدر هذه المادة:



دار بلنسية

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين، ولي الصـالحين، والصـــلاة والســـلام على أشــــرف الخلق أجمعين، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

أيتها الجوهرة الثمينة، والـدرة المكنونــة، والحصان المصون.

أيتها السحابة الهتون، والأم الحنون.

أختي المباركة:

أنتِ العفة حين هُتكت الأعـراض... وأنتِ الصـدق حين سـاد الكـذب.. وأنتِ الفضـيلة حين عمت الرذيلة.

أختي...

مهما كـــاد الكائـــدون ودبَّر المجرمـــون وأفسد المفســـدون فـــإن العاقبة للمتقين، وإن النصر أبـــدًا لهـــذا الـــدين ولو كـــره الكافرون الحاقدون المتحررون.

أيتها المباركة...

أهــدي لك هــذه الكلمــات لعــلَّ الله عز

وجل أن يكتبها لي ولك في مـــــــــــيزان الصـالحات، وعسـاها أن تكـون مشـعلاً في التحرر الحقيقي من رق الشـيطان والنفس والهوى.

أختكِ... أم عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

من أنت أيتها المباركة:

أنت قرينة الرجل وصـــــــاحبة العاطفة الرقيقة والحس المرهـــــــف، وأنتِ مربية الأجيال، وصانعة الرجال، وأخت الأبطال.

أخيتي...

لك الكثـــير من الحقـــوق الـــتي ضـــمنها الإسلام لـك.. والـتي تحسـدك عليها الكثـير من نساء الديانات الأخـرى؛ فـأنتِ بالإسـلام جـــوهرة مكنونة ودرة مصـــونة، وبغـــيره لا شيء.

قال الرسـول ﷺ: «**استوصـوا بالنسـاء خـــيرًا**». وقـــال عليه أفضل الصـــلاة وأتم

التسليم: **«خـيركم خـيركم لأهلـه، وأنا خيركم لأهلي»** [رواه أبو داود].

وهنــاك الكثــير من مواقف الرســول ﷺ الدالة على حرصه على النســــــاء وعلى تعليمهن وتثقيفهن في أمـور الـدين والـدنيا؛ سواءً كـان ذلك مع زوجاته أو بناته أو نسـاء المسلمين عمومًا.

ومن ينظر إلى حال المـرأة في الإسـلام وحالها في الجاهلية ســـوف يـــدرك ذلك الفــرق الكبــير وتلك النقلة العظيمة الــتي حملت المــرأة من عــالم الضــياع وأوحــال الرذيلة إلى تلك المكانة المرموقة الـــــتي منحها لها الإسلام.

وســـوف أذكر في الفقـــرة التالية بعض أقوال أدباء وحكماء مسلمين وغير مسلمين في المرأة والإسلام يتضح من خلالها إدراك العــالم لهـذه الحقيقة واعـترافهم بما منحه الإســـلام للمـــرأة من حقـــوق تميزها عن غيرها.

* * * *

قالوا عن إسلامها!![1]

* تغبط المرأة في الإسـلام على المكانة التي وضعها دينها فيها.

[البروفيسور/ فون هامر]

* ليس هناك أي مذهب أو قـانون أعطى المرأة كما أعطاها الإسلام. فصورة المـرأة في القـــرآن مشـــرقة مضـــيئة شـــجاعة ومكافحة. [د. حميدة نعنع – سوريا]

* إن مبـــادئ المـــيراث في الشـــريعة الإســـلامية على جـــانب عظيم من العدالة والإنصاف، وبمقابلتها مع القوانين الفرنسية والإنجليزية نجد أن الإســـلام منح المـــرأة حقوقًا لا نجد مثلها في قوانيننـا. [جوسـتاف لوبون: حضارة العرب]

* لقد وجدتُ في الإسلام الطمأنينة التي بحثت عنهـــا؛ إن الإســـلام قد منح المـــرأة مركـــزًا مرموقًـــا؛ بينما هي في الأديـــان الأخرى أمة لا حق لها.

[إستان رايتنس/ مكانك تحمدي/227]

1 (?) من كتاب «مرايا نسائية»، قاسم عاشور.

* إن المرأة في ظل الإسـلام أكـثر حرية منها في ظل المـذاهب الأخـرى؛ فالإسـلام يحمي حقوق المرأة أكـثر من المسـيحية... فبينما لم تنل المـــــرأة في انجلـــــترا حق الملكية إلا منذ عشرين سنة، فـإن الإسـلام قد أعطاها حق التملك منذ اللحظة الأولى.

[آني بيزانت/ مكانك تحمدي/227]

* اقتنعت بـأن الإسـلام هو الـدين الوحيد الــذي يســتطيع إنقــاذي من التيه والضــياع فرضـــيت به دينًـــا. [أم أنفـــال... أســـتاذة نمساوية]

* * * *

المرأة بلا إسلام

كانت المرأة في بعض المجتمعـات تُهـان وتبتـذل، كـانت عنـدهم كسـقط المتـاع؛ بل وصل الحـــال ببعضـــهم إلى أن يناقشـــوا ويبحثوا هل المرأة إنسـانٌ أم غـير إنسـان؟ وهل لها روح أم ليس لها روح؟ وإذا كـــانت لها روح فهل هي روح حيوانية أم روح إنســانية؟ إلى غــير ذلك من الانتقــاص من

حقها والسلب لكرامتها.

وإليكم بعض الصــور الدالة على ابتــذالها عند تلك المجتمعات:

أولاً: عند الرومان:

لقد ذاقت المــرأة في العصــور الرومانية أَمَر أنـــواع العـــذاب وذلك تحت شـــعارهم المعروف «ليس للمـرأة روح».. حـتى وصل الأمر بهم إلى أن يسكبوا الـزيت الحـار على بـدنها، وربطها بالأعمـدة؛ بل كـانوا يربطـون البرئيـات بـذيول الخيل ويسـرعون بهن إلى أقصى سرعة حتى يمتن.

ثانيًا: عند الصينيين:

كـانوا يشـبهون المـرأة عنـدهم بالميـاه المؤلمة التي تغسل السـعادة والمـال، وإذا تـرملت المـرأة الصـينية أصـبح لأهل الـزوج الحق فيها كثروة تورث، وللصيني الحق في أن يدفن زوجته حيَّة.

ثالثًا: عند الهنود:

في شـــرائع الهنـــدوس: (ليس الصـــبر المقـــدر والـــريح والمـــوت والجحيم والسم والأفاعي والنار أسوأ من المرأة).

وعنـدهم أيضًـا أن المـرأة ليس لها الحق في الحيــاة بعد مــوت زوجهــا، بل يجب أن تموت يوم وفاة زوجها وأن تحرق معه وهي حية وكانت أيضًا تقدم قربانًا للآلهة..

رابعًا: المرأة عند الفرس:

أبيح الزواج بالأمهات والأخوات والعمــات والخــالات وبنــات الأخ وبنــات الأخت، وقد كانت المرأة الفارسـية تحت سـلطة الرجل الكاملة، يحق له أن يحكم عليها بــالموت أو ينعم عليها بالحياة.

خامسًا: في إنكلترا:

أصدر الملك (هـنري) الثـامن أمر تحـريم مطالعة الكتاب المقدس على النساء.

وكـانت النسـاء طبقًا للقـانون الإنجلـيزي العـام غـير معـدودات من المواطـنين، ولم يكن لهن حقـوق شخصـية، ولا حق لهن في تملك ملابسـهن والأمـوال المكتسـبة بعـرق جبينهن.

وأكتفي بما أشـــرت إليه فيما ســبق من الصـــــور المؤلمة الدالة على المســــتوى المتـدني الـذي وصل إليه حـال المـرأة في

تلك المجتمعات المنحرفة.

* * * *

أدعياء الحرية إلى متى؟

كما هو معروف لدينا فإن للإسلام أعــداء وللمرأة بالخصوص أعداء يموهون ويغررون زاعمين كــذبًا منهم وزورًا بــأنهم يحــررون المرأة.

يريدون أن يغرروا بتلك المـرأة الضـعيفة المسكينة وإنزالها من قمة المجد والشرف إلى الحضـــيض الأســـفل، ويـــرددون تلك الشـعارات الكاذبة الـتي تقـول بـأن المـرأة المسلمة الضعيفة مهضومة الحق، وأنها في كبت وأنها لم تعـــرف الحيـــاة بعـــد، وأنها متحجرة ورجعية ولهؤلاء نقول:

المــرأة المســلمة المصــونة المحتشــمة ليست في حبس ولا كبت ولا متحجـــرة ولا رجعية بل هي أعلى في قمة العــزة والمجد والفخر والشرف.

* أتى الإسلام وعزز جانبهــا، فهي ســيدة أولادها، وأمـيرة أســرتها، بينما هي في غـير الإســـلام لا وزن لها ولا قيمـــة، مبتذلـــة،

ومنبوذة، ومحتقرة، ومهانة.

أختي المباركة...

لا تغـــــتري بما يقوله دعــــــاة التحرير والإباحية دعــاة التــبرج والســفور، فــإنهم يريــدون تــدمير المجتمع المســلم وإفســاد أخلافــه... ويحبــون أن تشــيع الفاحشة في الإسلام بكذبهم وتزويرهم وأقوالهم القبيحة التي هي من وحي الشيطان.

أختي المباركة..

هم الآن يعيشــــون تلك الحرية الــــتي يزعمــون فهل حصــلوا على الســعادة...ـ لا والله بل هم في الشـــــــقاء إلى آذانهم، والواقع المرير يشهد بذلك.

وهم الآن يجنون حصــيلة تلك الشــعارات التي كـانوا يرددونها بما هم فيه من الضــياع وما يعانونه من الانهيار والانحطاط الأخلاقي لمجتمعــاتهم الفاســدة؛ بل الأدهى من ذلك أنهم الآن ينـــادون إلى تحرير المــــرأة من الامتهــــان ومن الاســــتغلال الجنسي ومن اســتخدامها في تجــارة الخلاعة الفاضــحة،

في حين أنهم من جعلها في هـــــذا الوضع وهم من خطط لـذلك؛ فكـانت هـذه النتيجة المتوقعة والحتمية لتصـــــــرفاتهم الماجنة ودعـــاويهم الزائفـــة... فعلى نفســها جنت براقش.

* * * *

قالوا عن الحرية [1]

هـذه بعض المقـولات لأشـخاص أدركـوا عظم البلاء وســوء العاقبة لتحرير المــرأة وما خلفته، تلك الدعاوى الفاضحة من هلاك ودمار لتلك المجتمعات:

1- بالتأكيد ليس هناك ضرورة لهذا النوع من تحرير المـــرأة الـــذي أفسد العـــالم الغربي، لكن يتعين أن نتذكر أن الإسلام هو الذي يعطي المرأة حقوقًا معينة.

[مهاتير محمد – رئيس وزراء ماليزيا]

2- أيتها النسـاء قد حـان وقت الشـجاعة الحقيقية لإعلان رفض دعـــــــوة الحرية

[1] (?) «مرايا نسائية» قاسم عاشور.

المتحللة.

[آناريبورن – سويسرا]

3- إن حرية المرأة الغربية حرية وهميـة، لأنها لم تمنح المرأة في الحقيقة المســاواة بالرجل إلا بعد أن جردتها من صـــــــفاتها الأنثوية وحريتها الأنثويـة، وحقوقها الأنثويـة، لتجعل منها كائنًا أقـرب إلى الرجـل. [أولف هامر – قاضية سويدية]

4- ومن الكتابـــات الصـــادرة عن حكمة وسبر لأحوال الناس وأخلاقهم:

ما جمعه الشـيخ/ عبد الـرحمن بن محمد بن قاسم في كتابه «الـــدرر الســـنية في الأجوبة النجدية (14/403)» قـــــول جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – طيَّب الله ثراه.

حيث قال:

أما الأمر الذي لا يوجد تحت أديم السماء أقبح منه في العقيــدة، وفي الــوقت نفسه مخـــالف لكل عقل ســليم وفكر مســتقيم ونقل قويم- هو كـون الرجل يـدعو ويعبد أو يرجو ويخـاف غـير الله الجبـار المتكـبر رب العبــاد، القــادر على الأولين والآخــرين، من

المتجــبرين والمتكــبرين، الــذي جعل الجنة رحمة ووفق لها كل صـاحب خـير وسـعادة والنـــار عدله ونقمته وســـاق لها أهل الشر والنكد والضلالة.

وأقبح من ذلك في الأخلاق ما حصل من الفســـاد في أمر اختلاط النســـاء، بـــدعوى تهذيبهن، وتــرقيتهن، وفتح المجـال لهن في أعمال لم يخلقن لها، حتى نبـذوا وظـائفهن الأساسية من تـدبير المـنزل، وتربية الطفل وتوجيه الناشـئة الـتي هي فلـذة أكبـادهن، وأمل المســتقبل، على ما فيه حب الـــدين والوطن ومكارم الأخلاق، ونسـوا واجبـاتهن الخلقيـة، من حب العائلة الـتي عليها قـوام الأمم، وإبـــــدال ذلك بـــــالتبرج والخلاعة ودخـــولهن في بــؤرات الفســاد والرذائــل، وادعاء: أن ذلك من عمل التقـدم والتمـدن، فلا والله ليس هـــذا التمـــدن في شـــرعنا وعرفنا وعادتنا.

ولا يرضى أحد في قلبه مثقـــال حبة من خـردل من إيمـان أو إسـلام أو مـروءة، أن يــــرى زوجتـــــه، أو أحد من عائلتـــــه، أو المنتســـبين للخـــير، في هـــذا الموقف المخـزي، هـذه طريق شـائكة، تـدفع بالأمة

إلى هوة الدمار.

ولا يقبل السير عليها، إلا رجل خــارج من دينــه، خــارج من عقله خــارج من عربيتــه، فالعائلة هي الـركن الـركين في بنـاء الأمم، وهي الحصن الحصـين الـذي يجب على كل ذي شــمم أن يــدافع عنهــا. إننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف والتجبر من أمر النساء؛ فالـــدين الإســـلامي قد شـــرع لهن حقوقًا يتمتعن بها لا توجد حـــتى الآن في قـــوانين أرقى الأمم المتمدنة.

وإذا اتبعنا تعاليمه كما يحب، فلا نجد في تقاليدنا الإسلامية وشرعنا السامي ما يؤخذ علينـــا، ولا يمنع من تقـــدمنا في مضـــمار الحيـــاة والـــرقي، إذا وجهنا المـــرأة في وظائفها الأساسية.

وهذا ما يعترف به كثير من الأوربيين من أربـــاب الحصـــانة والإنصـــاف. ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجــانب، واجتمع بهم كثــير ممن نثق بهم من المســلمين، وســمعناهم يشـــكون مر الشـــكوى من تفكك الأخلاق، وتصـــدع ركن العائلة في بلادهم من جـــراء الفساد.

وهم يقدرون لنا تمسكنا بــديننا وتقاليــدنا وما جـاء به نبينا من التعـاليم العاليـة، الـتي تقـود البشـرية إلى طريق الهـدى، وسـاحل السـلامة، ويـودون من صـميم أفئــدتهم لو يتمكنــوا من إصــلاح حــالتهم هــذه، الــتي يتشــاءمون منهــا، وتنــذر ملكهم بــالخراب والدمار، والحروب الجائرة.

وهؤلاء نوابغ كتابهم ومفكريهم، قد علموا حق العلم هذه الهوة الساحقة التي أمـامهم المنقـــادون لها بحكم الحالة الراهنة وهم لا يفتـــــؤون في تنبيه شـــــعوبهم بــــــالكتب والنشرات والجرائد، على عدم الاندفاع في هذه الطريق، التي يعتقدونها سبب الــدمار، وسبب الخراب.

إني لأعجب أكـــبر العجب، ممن يـــدعي النور والعلم وحب الرقي من هذه الشـبيبة، التي تـرى بأعينهـا، وتلمس بأيـديها ما نوهنا به من الخطر الخلقي، الحـــــائق بغيرنا من الأمم، ثم لا ترعـوي عن ذلـك، وتتبـارى في طغيانها.. وتستمر في عمل كل أمر يخـالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية العربية، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيفي الذي جـاء به نبينا

محمد ﷺ، رحمة وهدى لنا، ولسائر البشر.... اهـ.

وبعد أختيي... فإنني أهـنئ نفسي وإيـاك على هـــذه النعمة العظيمة نعمة الإســـلام والسـتر والعفـاف في بلد التوحيـد. وإنـني والله لآسف لحـــــال الكثـــــير من أخواتنا المسلمات في الكثـير من البلاد الإسـلامية، والتي يتعرضن فيها لصـور الإهانة المتعـددة والاستهزاء المتكرر؛ وذلك بسبب الـتزامهن بأحكام الإسلام في اللبـاس والحجـاب، ومع هــذا فهن صـــابرات مؤمنـــات متمســـكات بحجابهن وعفتهن، ولهن أقول:

اصـبرن وتجلـدن؛ فـأنتن على حق والله معكن ولن يخذلكن مهما طال الــزمن؛ فقد قـال تعـالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّـابِرِينَ**﴾ [البقـرة: 155].

واسمعي خبر الصابرتين.

* * * *

«1» عجبت لها من صابرة!!

قالت إحدى الأخوات اليوغسلافيات وهي

تتحـــدث الفصـــحى: «عنـــدما غزانا المد الشـــيوعي كنت صـــبية في العاشـــرة من عمـري، وكنت أرتدي الحجـاب دون غطـاء الوجـه، وكـانت أمي تغطي وجهها مع سـائر بدنها، وكنا قبل هذا المد الخـبيث نعيش في أمـــــــان على كل شـــــــيء على أموالنا وأعراضــنا... ودينـنــا.. فلما ابتلانا الله بهــذا الطاغوت الذي لا يـرعى في مسـلم إلاًّ ولا ذمة تغـيرت أحوالنـا، فما كـان نسـتطيع أن ننام ليلة واحدة في أمان، وكانت أمي تنــام في حجابها خوفًا أن يداهم الحراس الكفـرة بيوتنا في ساعة من الليل.

وكـان أول عمل قـام به الشـيوعيون هو هتك الستر.. فقد هدموا الجدر الفاصلة بين مـنزل ومـنزل حيث كـانت عالية للمحافظة على الحرمات، فأبوا إلا أن يجعلـوا ارتفاعها لا يزيد على متر واحد.

فكنت أنا وأمي لا نســتطيع أن نظهر في حديثة الــدار إلا ونحن متحجبـات، بل كـانت أمي تغطي وجهها وهي تقضي بعض الأعمـــال في حديقة الـــدار، قـــالت: «فما اكتفى الشيوعيون بذلك..) بل أنهم فرضــوا

على كل من تغطي وجهها أن تحمل صــورة فوتوغرافية تبرزها في هويتها).

ثم قالت البنت: «عندما جاءنا جنود الدب الأحمــــر، وأبلغونا بوجـــوب إبـــراز صـــورة البطاقة الشخصـية للنسـاء.. يومها ما رأيت أمي تبكي كبكائها تلك الليلـــة، وهي تـــردد وتقـــــــول: كيف سأكشف وجهي أمــــــام المصــور؟! وهو يركز نظــره عليَّ ثم يــأتي أتبــاع الــدب الأحمر ليتمتعــوا بــالنظر إلى صــورتي مــاذا أفعــل؟ أنقــذوني من هــذا الموقف الذي لا أطيق تحملـه... وبينما نحن في حيرة من أمرنا وقد تـألمت جـدًا لبكائها وحرقتها إذ قـــام والـــدي وأحضر بين يديه فحم أسـود وقـال لهـا: خـذي يا أم فلان ولا تجزعي.. خذي هـذا؟! قـالت: وما أنا فاعله بـــه؟ قـــال: اصــــبغي به وجهـــك! وقنعيه بالســـــواد... فلا تبـــــدو ملامح جمالك حين تكشفين عن وجهك أمام المصور، وستظهر الصـورة قاتمـة.. فأخـذت والـدتي منه على مضض وهي غير متوقعة أنه ســيكفي، فلما لطخت وجهها بلونه الأســـود وقنعته بــــه.. اختفت كل معـــالم جمالـــه، فـــانفرجت

أســـاريرها، ولا زلت احتفظ من يومها بتلك الصــورة الرائعة بقنــاع من الفحم الأســود تقف شــاهدة لأمي وأبي أمــام الله يـــوم القيامة في غيرتهما على دينه». [من كتـاب كشكول الأسرة – مازن الفريح]

لله درها تلك المــرأة على هــذا الموقف العظيم والذي يجعلنا نقف قليلاً مع أنفســنا ونراجع حساباتنا السابقة.

فنحن العربيـــات المســـلمات تتخلى الواحدة منا إلا من رحم الله عن الكثير من مبادئها وأخلاقها لأبسط موقف قد يواجهها أو تتعـرض لـه، أو لأبسط إغـراء قد يعـرض عليها.

فالله نسأل الثبات على الــدين وأن يردنا إليه ردًا جميلاً.

* * * *

«2» هكذا أسلمت!!!

أنا طبيبة نســـــاء وولادة.. أعمل بأحد المستشفيات الأمريكية منذ ثمانية أعــوام..

في العام الماضي أتت امرأة مسلمة عربية لتضع في المستشفى فكـانت تتـألم وتتوجع قبيل الولادة.. ولكن لم أر أي دمعة تســقط منهـــا، وحينما قـــرب موعد انتهـــاء دوامي أخبرتها أنني سأذهب للمنزل وســيتولى أمر توليدها طبيب غـيري، فبـدأت تبكي وتصـيح بحرارة وتردد: لا.. لا.. لا أريد رجلاً..!!

عجبت من شأنها؛ فـأخبرني زوجها أنها لا تريد أن يدخل رجل عليها ليراها، فهي طيلة عمرها لم ير وجهها سوى والدها وأشـقاؤها وأخوالها وأعمامها فقـط...! ضـحكت وقلت باستغراب شديد: أنا لا أظن أن هنــاك رجلاً في أمريكا لم يَر وجهي بعد...!! فاســتجبت لطلبها وقــررت أن أجلس لأجلها حـتى تضع فقاما بشـكري، وجلست سـاعتين إلى حين وضعت.

وفي اليـوم الثـاني جئت للاطمئنـان عليها بعد الوضع وأخبرتها أن هنــــاك الكثــــير من النســـاء يعـــانين من الأمــراض والالتهابـــات الداخلية بسبب إهمالهن لفترة النفـاس حيث يقربها زوجهـــا، فأخـــذت تشـــرح لي الوضع بالنســـبة للنفـــاس عنـــدهم في الإســـلام،

وتعجبت جدًا لما ذكرته..

وبينما كنت على انســــــــجام معها في الحديث دخلت طبيبة للأطفال لتطمئن على المولــود وكــان مما قالته للأم: من الأفضل أن ينـام المولـود على جنبه الأيمن، فقـالت الأم: إن في هــذا تطبيقًا لســنة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، فتعجبت لهذا أيضًا.

انقضى عمرنا لنصل لهــــــذا العلم وهم يعرفونه من دينهم فقررت أن أتعــرف على هــذا الــدين.. فأخــذت إجـازة لمــدة شــهر وذهبت لمدينة أخـــرى فيها مركز إســـلامي كبـــير، حيث قضـــيت فيه أغلب الـــوقت للسؤال والاستفسـار والالتقـاء بالمسـلمين العرب والأمريكيين، وحينما هممت بالرحيل حملت معي بعض النشــــــــرات التعريفية بالإســلام، فأصــبحت أقــرأ فيهــا، وقد كنت على اتصـــال مســـتمر ببعض أعضـــاء ذلك المركز.

والحمد لله أني أعلنت إسلامي بعد عــدة أشهر.

[الــدكتورة: أوريفيا – أمريكا (من كتــاب

كشكول الأسرة – مازن الفريح]

من هــذه القصة البســيطة يتــبين لنا أن حيــاء امــرأة وعفتها واعتزازها بــدينها كــان السبب في دخـول امـرأة للإسـلام لقد علم الله نية المرأة الصادقة.

وعلم ضعفها وانكسـارها فرزقها الله من حيث لا تحتسب حيث كـــــانت الســــبب المباشر في إســلام هــذه الطبيبة فهنيئًا لها بشرى الرسول حين قال: «لأن يهدي الله بك رجلاً خـــــير لك من حمر النعم» [رواه البخاري].

* * * *

حقيقة التحرر

أخــتي المباركــة: إن المفهــوم الحقيقي للتحــرر هو التحــرر من القيــود الــتي تقيد الإنســـان، وهي الـــتي تكبله وتـــزج به إلى أعمــاق الرذيلــة... إنها ثلاثة قيــود: النفس، والهوى، والشيطان.

نعم.. إن الواحدة منا حين يضايقها حــذاء

قـــديم قد بلى وتمـــزقت أوصـــاله، فإنها تتخلص منـــه، وتتحـــرر من كـــثرة لبســـه، وصـــعوبة خلعـــه؛ فكيف بمن ترفـــلُ في مســـتنقعات الرذيلـــة، وتســـبح في بحـــور الفجـــــور – عافانا الله وإيــــاكم – أليست نفســها أولى بــأن تتحــرر من رق العبودية لغير الله عز وجل، وأن تخضع لله ســبحانه، فهو عز كل ذليل، ونصر كل ضعيف، وغياث كل مكروب.

* إن التحـــــــرر الحقيقي هو في تحقيق كمال عبوديتك لله جل شأنه.

* إن التحـــــــرر الحقيقي أيتها المباركة معرفة أهل الـــــــــدعاوي الكاذبة الزاعمة بالرأفة بالمرأة، فهم شياطين إنس.

* إن التحـــرر الحقيقي هو تحـــررك من قيود المعاصي وأغلال الرذيلة.

* إن التحرر الحقيقي يكـون من الـذنوب والمعاصي والآثـــام فهي الســـبب الرئيسي لظلمة القلب وقســـوته، فلا تـــزال تـــتراكم عليه كما يتراكم الصدأ على صفائح الحديد. فإذا تراكم عليه الصدأ واسود، وركبه الـران

فسد تصــوره وإدراكه فلا يقبل حقًا ولا ينكر باطلا.

فالعاصي لا يرى إلا مهمومًا ضيق الصـدر فزعًا قلقًا خائفًا، قد ضـاقت عليه الـدنيا بما رحبت وضـــاقت عليه نفســـه، وما ذاك إلا جـراء ما جنته يـده من السـيئات وما ورثته قسوة قلبه من الحسرات والآفات.

ومن آثــار الــذنوب كــذلك ما تورثه في ذات العاصي نفسه من أمراض فتاكة تكون ســببًا في همه وحزنــه، وينعكس ذلك على بدنه فتصيبه الأمـراض في جميع جسـده فلا تـراه إلا كسـلان يشـكو من الضـيق والعجز وقد سـدت في وجهه أبـواب الخـير وفتحت أمامه أبـواب الشــر، وكــذلك ما يلاحظ في وجه العاصي من الظلمة والســــواد أعاذنا الله وإياكم، وكـذلك من آثـار الـذنوب زوال النعم؛ قال تعالى: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيـدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَـــرْتُمْ إِنَّ عَـــذَابِي لَشَـــدِيدٌ**﴾ [إبراهيم: 7].

فكما أن الشكر يحفظ النعم ويكــون سببًا في زيادتها فإن المعاصـي تسـلب

من صـــاحبها النعم وتكـــون ســـببًا في نقصانها وعدم بركتها.

إذا كنت في نعمة

فإن المعاصي تزيل

بل أعظم عـــواقب الـــذنوب والمعاصي استحقاق سخط الله وغضبه وليس بعد هذا العقاب عقاب.

قـــال تعـــالى: ﴿**أَفَــأَمِنَ الَّذِينَ مَكَــرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَـأْتِيَهُمُ الْعَـذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْـعُرُونَ * أَوْ يَأْخُـــــــــذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: 45-47].

قـال ابن الجـوزي رحمه اللـه: لما سـمع المتعظون هذا التحذير فتحوا أبواب القلوب فـــنزل الخـــوف وأحـــزن الأبـــدان، وقلقل الأرواح، فعاشت اليقظة بمـــوت الهـــوى، وارتفعت الغفلة بحلـــول الهيبـــة، وانهـــزم الكسل بجيش الحذر، فتهذبت الجـوارح من الزلل والعــــزائم من الخلل فلا ســـكون للخـائف، وقـرار للعـارف كلما ذكر العـارف

تقصــيره، نــدم على مصــابه وإذا تصــور مصــــيره، حــــذر مما في كتابه وإذا خطر العتاب بفنائه فالموت من عتابـه، فهو رهين القلق بمجموع أسبابه[1].

وإن مــــــات العاصي ولم يتب إلى الله فهــذه الخســارة كل الخسارة لما توجبه الــذنوب من العــذاب فهي ظلمة القبــور وغمة يوم النشور، ونـيران في جهنم وبئس المصــــير ﴿**وَهُمْ يَصْــطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَــلْ صَــالِحًا غَيْــرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**﴾ [فاطر: 37].

والمخـــــــرج من كل ذلك هو التوبة من الـذنوب والتحـرر كل التحـرر من المعاصي والآثام.

*** * * ***

وقفة!!

أخــتي المباركــة... أتركك مع كلام ثمينٍ للغاية للشيخ (صالح بن فوزان الفوزان).

---

[1] (?) «التبصرة» لابن الجوزي (1/82).

الكلمة الـــــتي أوجهها نحو المـــــرأة المسلمة:

* أن تتقي الله في نفســـها وفي زوجها وأولادها فتقـوم بأعمـال بيتها وتربية أولادها وحقوق زوجها.

* وأن تتعلم أمـور دينها وأن تحافظ على أداء فـــــرائض الله وتكـــــثر من النوافل والتصدق بما تستطيع.

* وألا تخـــــــرج من بيتها إلا لحاجة مع التســتر الكامل وتــرك الطيب والزينة عند الخروج.

* وألا تركب وحدها مع ساق غير محرم.

* وألا تزاحم الرجال وتختلط بهم.

* وألا تدخل على الطـبيب وحـدها بـدون أن يكون معها محرم.

* وأن لا تسافر بدون محرم.

* وأن تعالج عند طبيبـات من النسـاء ولا تعالج عند الأطباء الرجال إلا بشرطين:

1- ألا تجد طبيبة امرأة.

2- أن تكون مضطرة للعلاج.

* وأن تبتعد عن التشــبه بالرجــال وعن التشــبه بالكــافرات في شــعرها ولباســها وزيها.

* وأن تبــادر إلى الــزواج إذا لم تكن قد تــزوجت ولا تبقى بــدون زواج، وأن تتنــازل عن كثــير من مطامعها إذا وجــدت الــزوج الصالح.

* وكذلك على المرأة المسلمة ألا تلتفت إلى الدعايات المغرضة التي تريد أن تسلب المرأة كرامتها وعفتها فتدعوها إلى الخروج على الآداب الشــرعية والتمــرد على ولي أمرها الذي ينظر في مصلحتها.

* وعليها بــالبر بوالــديها وصــلة أرحامها وإكرام جيرانها وكف الأذى عنهم.

* وأن تمسك لسانها عن الغيبة والنميمة وتغض من بصــــرها وصــــوتها، وتحتجب الحجاب الشرعي الكامل.

* وأن تســهم في الــدعوة إلى الله في محيط النساء وتــأمر بــالمعروف وتنهى عن المنكر[1].

---

[1] (?) كانت هذه الكلمة في مقال في مجلة «الدعوة».

* * * *

وأخيرًا أيتها المباركة

فإن التحرر الحقيقي يكون كما ذكرنا من رق الـذنوب، من رق العبودية لغـير الخـالق جل شأنه، ومن رق النفس الأمارة بالسوء، ومن رق الشيطان، والهـوى..، ومن رق من فـرض على النسـاء رقـاً يـبيحُ أعراضـهن، وحرماتهن، وشرفهن.

أخيتي هذا هو التحرر الحقيقي.

ولا يصل هذا التحرر إلى كماله إلا بكمال طاعتــــكِ أيتها المباركة لله جل شــــأنه، واجتنابك لمناهيه ومساخطه.

أيتها المباركة:

هذه رسـالتي بين يـديك.. راجية من الله أن يفتح لها بـاب القبـول في قلبـك، وأن لا يحرمني، وإياك من الاستفادة منها، والعمل بمقتضـــــــاها، وتمت على ما فيها من خلل وتقصـــير، وســـوء تعبـــير؛ راجية من الله القبـول، ومغفـرة الـذنوب، والسـعادة في

الــدارين، وإلى لقــاء قــريب بــإذن الله عز وجل.

وصلى الله وسلم على محمد ﷺ

كتبته أختكِ

أم عبد العزيز

* * * *